

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## أثر الإعلام في الترويج لأسس العولمة وثقافتها والدور المنتظر للإعلام الإسلامي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر المحجلين ،  
وبعد:

فإن أدوات الاتصال تقف على رأس أركان العولمة الحديثة ،  
فهذه الأدوات قد طوت أركان المعمورة ، وحولت العالم إلى وحدة  
واحدة ، ويروج أعلام الدول الكبرى أو ما نسميه الإعلام الغربي لهذه  
الوحدة المتجانسة أو إذابة الهويات والمعتقدات للأمم قد أصبحت  
أسواقاً مستهدفة لمنتجات العولمة الفكرية والمادية.

والعولمة كما يرى المتحمسون لها تعني التوطئة للرفاه ونشر  
ما يفيد الشعوب وتعميم الحرية الفكرية ، والتبشير بالمبادئ الإنسانية  
التي تفيد في تنمية المجتمعات وتعميرها ، ويرى المحذرون منها  
والمناوئون لها أنها تمحق الهوية الوطنية ، وتتدخل تدخلاً مقصوداً  
في توجيه الأفراد للتأثير عليهم بالاتجاهات النفسية والعقلية لكي  
يكونوا دائمي الولاء للمنتجات السلعية أو الفكرية للأمم العولمة.

والمستفيد المؤيد للعولمة يرى أنها تعني : حرية انتقال  
المعلومات والسلع والخدمات والأموال والعمال عبر حدود الدول  
القومية بحيث تكون لها حماية وحقوق وواجبات مماثلة.

وأما المتضرر المناوئ لموضوع العولمة فيرى أنها تعني  
الاختراق الغاشم للحدود القومية والاجتماعية وتعريض الثقافة  
الخاصة وخط الهوية المعتمد الذي حدده النظام السياسي والاجتماعي

لكل بلد لحظ التميع والانهيـار ، كل ذلك في سبيل تحقيق مكاسب استراتيجية واقتصادية لأمم العولمة الغالبة.

لكن الخطر الذي تمثله العولمة في الوقت الحاضر ويروح الإعلام له يتمثل في الآتي:

١. الانفجار المعلوماتي واستحالة ضبطه مع ما تحمله موجات الأثير من أخبار وبرامج ومواد إعلامية لا تتسج مع الهوية والمعتقدات بل قد تستفزها وبالأخص ما هو مطروح في شبكة المعلومات ( الإنترنت ).

٢. حرية التجارة : وهي حرية تبادل السلع والمنتجات الفكرية وجعل السوق هو الحكم في اختيار الجيد نوعية وسعراً ، ومعنى هذا أن التعلل بالخصوصية السياسية والاجتماعية لمجتمع ما لن تجدي ، وخاصة بعد التوقيع على اتفاقية الجات وتأسيس منظمة التجارة العالمية بل أن هناك انعكاسات خطيرة لما يمكن أن يحدث للعالم الإسلامي بعد تطبيق الاتفاقات الدولية الخاصة بحرية التجارة وإزالة الحواجز أمام انتقال المنتجات الفكرية والمادية والخدمات.

وتجاه هذا الخطر الثقافي والفكري كيف يمكننا أن نتعامل مع موجات الانفتاح العولمي الثقافية والفكرية والذي يروج لها الإعلام؟ أنتركه يهدم قيمنا ويغير معتقدنا ويذيب هويتنا ومقوماتنا وأسسنا وثوابتنا، أم نواجهه ونتحداه.

إن الخطر الإعلامي والثقافي للعولمة وهو يواجهنا مواجهة قسرية وفيه تحد واضح بل عنفوان واستكبار وطوفان يوجب علينا مواجهته وتحديه ، وفي هذا مجال لشحن القيم وإظهار الثوابت والأسس والمرتكزات التي تبني عليها هذه الأمة وليبيان مدى صلابة المعتقد وقدرة من يحملونه على الالتزام به " ... أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ " (العنكبوت: ٢).

إن في الانفتاح على العالم فرصة للمصلحين لنشر المبادئ والاتجاهات السليمة فإذا علم أن هناك سبعين مليون شخص في أمريكا الشمالية قد تركوا ممارسة أديانهم التي ولدوا عليها ، وهم

ارض خصبة للدعاة من جميع الملل والنحل، عُرفت الحاجة الملحة لمثل ذلك الانفتاح والاستخدام أدوات النشر والإعلام.

إن الدور المنتظر للإعلام الإسلامي يتمثل في نظري فيما يلي مواجهة خطر العولمة الثقافي:

أولاً: إدراك خطورة العولمة المتمثلة في كونها طوفانا لا يمنع منه إلا سد منيع مبني على أسس متينة من العقيدة والشريعة.

ثانياً: الاستفادة من الإيجابيات التي يحملها نظام العولمة استفادة موجهة بقدر ما يتيح لنا كسب المهارات الحضارية والاطلاع على عوامل القوة وأسبابها.

ثالثاً: الوعي بحقيقة الحضارة الإسلامية وعالميتها وشمولها لكل مناحي الحياة.

رابعاً: بناء وعي للجمهور يقوم على أن الثقافة والإرشاد وبناء الشخصية هي القاعدة الأساسية في العملية الإعلامية وليست الكسب المادي فقط.

خامساً: يجب أن تكون المادة الإعلامية في أعلى مستوى من التميز والموضوعية والسلامة من جميع النواحي الشرعية والتاريخية والاجتماعية واللغوية ، وأن تتوافر لها عناصر التميز في المضمون ، وأن توضع في أفضل أشكال التعبير الفني وأكثرها اتقاناً وإحساناً طبقاً للمواصفات القياسية الدولية للصناعة الإعلامية.

سادساً: التدقيق الفائق في اختيار المواد الإعلامية وأن يتم ذلك بواسطة متخصصين في كافة المجالات في ضوء الثوابت الدينية والمعايير والقيم الأخلاقية.

سابعاً : إن التعاون والتنسيق مهم بين الجامعات الفقهية وعلماء الشريعة من جهة وبين المؤسسات الإعلامية الأهلية والرسمية من جهة أخرى، وبخاصة المؤسسات الإعلامية التي تهتم بالدعوة الإسلامية وتحرص على تثبيت معالم هوية الأمة من خلال برامجها وأنشطتها .

ثامناً : الاهتمام بتأصيل المسائل الاجتهادية المبنية على فقه التيسير والتدرج في وسائل الإعلام، والابتعاد عن المحرمات ومراعاة الواجبات، وإعداد الفقيه

الإعلامي المتخصص لمواكبة تطور الإعلام الإسلامي المعاصر من منظور معرفي وواقعي .

**تاسعاً:** أن تتضافر جهود المؤسسات التعليمية والثقافية والاجتماعية مع المؤسسات الإعلامية لبناء هوية الإنسان المسلم والمحافظة عليها .

**عاشراً** لابد من بحث المشكلات والعقبات التي تواجه الإعلام الإسلامي ومن أهمها التمويل، والإنتاج الإعلامي المتمثلة في مشكلة النصوص وأجور الكتاب المحترفين والمخرجين، ومشاكل المتخصصين الفنيين، ومشاكل التسويق .

وبحث هذه المشكلات والعقبات يكون بعقد اجتماعات بين رجال الأعمال والإعلاميين والفنيين وكتاب النصوص لوضع الأساس والقواعد التي من خلالها يتم التنسيق وإيجاد المخارج لحل هذه العقبات .

الدكتور خالد المذكور